

مفاهيم القرآن

(125) أهل البيت: في القرآن الكريم لقد حاز أهل البيت: على أهمية بالغة في القرآن الكريم، وأشار إليهم في غير واحد من آياته ببيان سماحتهم، وحقوقهم، وما يمت إليهم بصلة، لا سيما آية التطهير المعروفة بين المسلمين، أعني: قوله سبحانه: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَهُمُ كُلَّهُمْ تَطْهِيرًا). ولاجل أهمية الموضوع أُلِّفَ غير واحد من علماء الفريقين كتاباً ورسائل حوله، أفاضوا فيها الكلام حول هوية أهل البيت ومناقبتهم وفضائلهم. وقد استرعى انتباهي في الفترة الأخيرة كتابان حول أهل البيت: أحدهما: "حقوق أهل البيت:" لابن تيمية (المتوفى عام 728 هـ)، والآخر: "الشيعنة وأهل البيت" للكاتب المعاصر إحسان إلهي ظهير حيث بذلا الواسع لبيان نزول الآية في نساء النبي ﷺ والكاتب الثاني أشدّ بخساً في هذا المجال. وقد أنصف الكتاب الآخر بعض الانصاف. هذا وذاك مما دعاني إلى تبين هوية أهل البيت من خلال القرائن الموجودة في الآية والروايات المتضاربة، مضافاً إلى بيان سماتهم وحقوقهم عسى أن يجيز بعض ما هضم من حقوقهم في دينك الكتابين خصوصاً الكتاب الأخير. وأود أن أشير في الختام إلى نكتة وهي أنّ آية التطهير لحنها الحن الثناء والتمجيد على أهل البيت: في حين أنّ الآيات الواردة في نساء النبي ﷺ النصح والوعظ تارة، والتنديد والتوبيخ أخرى.